المدير :
عبد الله كنون
العدد 34 ـ السنة الثانية
8 صفحات
الثمن 0,30 درهم
1 صفر عام 1383
24 يونيه سنة 1963

الميثاق

صحيفة اسلامية للدعوة والتجديد ـ تصدرها رابطة علماء المغرب

قال تعالى :

أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق .

صدق الله العظيم

بيـــن الـــعلمـــاء

للاستاذ عبد الله كنون

يجتمع العلماء للمذاكرة فيما بينهم فيرددون أصداء الحوادث اليومية لدى الجماهير المؤمنة التي تتصل بهم صباح مساء، تريد ان تعرف رأيهم وما يكون لهم من موقف ازاء كل حادث.

والعلماء على طبقات، منهم من ينزع نزعة سياسية معينة، ومنهم الحر التفكير، ومنهم من ليس له ميل سياسي اصلا وهذا الاخير لا يكون له رأى في اكثر المسائل التي تعرض، انما يجمعه بالعلماء ما يتطوقه بوصفه العلمي من واجب الدفاع عن الدين، واعلاء مناره، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وما يتبع ذلك من مقاومة الحملة على اللغة العربية التي تعانى من الاضطهاد في عقر دارها ما هو معلوم، ومن المحافظة على تراث التعليم الاسلامي الذي اصبح مهددا بالزوال والاضمحلال في كل وقت وساعة، الى التفكير فيما آلت اليه الاحكام الشرعية من التغيير والتبديل، وما عليه المجتمع من التعفن والفساد وفي الحق ان هذا القدر من الواجبات مشترك بين جميع العلماء وهو الذى يؤلف بينهم في العمل، ويجمع كلمتهم على الحق، وما انشأوا رابطتهم الا من اجله، وما يبذلون من ذات نفسهم ويدهم الا في سبيله فعند ما يتطرق الحديث لهذه الاحداث ترى صاحب السياسة المعينة يصبغها بلون سياسته، والحر التفكير يأولها بحسب نظره والباقى يكون بعضه مع هذا والبعض الآخر مع ذاك، ويحمى الوطيس، وتنشأ فكرة تدعوالى وجوب الخروج من العزلة والصدع بكلمة الحق، فان للعلماء دورا لن يؤديه غيرهم، وجميع المواطنين متشوقون اليهم ليقودوا الامة الى موطن العزة والكرامة، ويسلكوا بها سبيل النجاح والفلاح.

والواقع ان واجب العلماء وهو الجهاد باللسان لم يعد يكفى في هذا الوقت الذى طغا فيه الشر وتفاقس المسؤولون الذين يجب عليهم تغيير المنكر بالبد عن القيام بمهمتهم، فما الذى يجب عمله لكى تستقيم الاوضاع وتستقر الامور فى نصابها؟ هل يذهب العلماء طرفا في تأييد النزعات السياسية المعارضة للاعتضاد بها فى معركة الاصلاح لدينى، وهم يعلمون انها لا تحفل بدعوتهم، وانها ربما وسمتهم بالرجعية والتاخر والنظر الى خلف، وان كثيرا مما يشتكون منه من الانحراف بالتعاليم الدينية انما وقع في مدة مسيطرة هذه النزعة او تلك، اما تاويلا لا اصل له من كتاب ولا سنة واما عمدا واصرارا للاعتقاد بان تلك التعاليم فات اوانها ولم تبق صالحة لهذا العهد؟!..

أم على العلماء ان يتكتلوا في منظمة سياسية ويستميلوا

ب. ع. ص. 6

لا سيادة لامة بدون سيادة لغتها

او أجوبة مقتضبة عن اسئلة موجهة الى السيد مدير جريدة « الميثاق » الغراء ، والامين العام لرابطة العلماء ، الاستاذ عبد الله كنون وفقه الله وكل أسرة الميثاق الموقرة .

سلام الله عليكم وتحيته ورضوانه

وبعد أود في البداية اشكركم على ما تبذلونه من جهد في خدمة العروبة الاسلام، وما تصفون اليه من عز للعروبة والعربية ومجد للاسلام والمسلمين، وتحرير للفرد والعقيدة. ولا أدل على ذلك مما تسيل به اودية الميثاق من مقالات اصلاحية تعالج المشاكل الرئيسية التي اصبحت تهدد كيان الاسرة العربية الكبيرة. وبالاخص الاسئلة الاخيرة التي طلعت علينا بها جريدة الميثاق بعنوان:

أسئلة موجهة (1)

وهي اسئلة موضوعية هامة مرتكزة على أسس واقعية، وان كانت مبعثرة وغير منسقة .

فقد الفاها صاحبها حسبما سمحت به سجيته ونحن نرى ان هذه الاسئلة يمكن ان تقسم الى اقسام خمسة : لذلك استسمح السيد صاحب الاسئلة وحضرات السادة اسرة الميثاق المحترمة على هذه التوزيع. كما استسمحهم مع القراء على هذه الاجابة المقتضبة عن كل سؤال يمكن ان يكتب عنه مقال مستقل .

الاسئلة الموجهة(12) تنقسم الى خمسة اقسام :

القسم الاول يتعلق بالوزارة

القسم الثانى يتعلق بالمجلس الاعلى للتربية الوطنية

القسم الثالث يتعلق باللجان المنبثقة عن المجلس الاعلى

القسم الرابع يتعلق بمكتب التعريب

القسم الخامس يتعلق بعموم المغاربة وخصوصا المعلمين الذين تهمهم بعض الاسئلة مسا دقيقا على ان هذا التقسيم من ناحية الاختصاصات فقط والا فيمكن للمطلع على حقائق الامور ان يتثبت من جميع الاسئلة وان لم تكن الى دائرة اختصاصه وقد تناولت الاجابة عن هذه الاسئلة من آخرها من باب اللف والنشر المعكوس .

س ـ هل المعلمون راضون عن وضعية لغة بلادهم وهى تجتاز هاته المحنة القاسية فى عقر دارها؟

ج ـ لا اظن ان مثقفا او معلما يحترم نفسه، مرضى عن وضعية لغته وهى منكسة الراس . الكل ساخط ومتذمر من الوضعية التى عليها اللغة العربية والمعلمون يعتبرون هذه الوضعية عارا وشنار واهانة للغة واصحابها ولا تزول هذه الاهانة الا بسيادة اللغة العربية سيادة مطلقة اذ لا سيادة لامة بدون سيادة لغتها .

ب. ش. ص.

1) الميثاق: ينظر العدد 28

الوصيـــة للوالديـــن والاقربيـــن

للاستاذ محمد الجواد الصقلي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم.

(كتب عليكم) اي كتب الله عليكم ومعنى كتب فرض ومنه قول عمر بن ابي ربيعة

كتب القتل والقتال علينا

وعلى الغانيات جر الذيول

والخطاب في عليكم للمومنين (اذا حضر احدكم الموت) لو جرى نظم الكلام على مقتضى خطاب الجمع لكان التركيب هكذا اذا حضركم الموت لكن روعيت دلالة العموم في عليكم من حيث المعنى اذ المعنى كتب على كل واحد منكم فان قيل مقتضى هذا ان يوتى بالضمير لا بالظاهر فيقال اذا حضره الموت فالجواب انه انما اتي بالظاهر فقال اذا حضر احدكم الموت لعدم ذكر معاد الضمير لفظا ونظير هذا فى مراعاة المعنى في العموم قول الشاعر :

ولست بسائل جارات بيتي

اغياب رجالك ام شهود

فافرد الضمير رجالك لانه راعى معنى العموم اذ المعنى ولست بسائل كل جارة من جارات بيتي فجاء قوله اغياب رجالك على مراعاة هذا المعنى . اذا حضر احدكم الموت اي اذا حضر احدكم امارة الموت وسببه كالمرض المخوف والعرب تطلق على اسباب الموت موتا قال جرير

انا الموت الذي حدثت عنه

فليس لها رب منى نجاء

وقال الله تعالى وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقدم المفعول على الفاعل للاهتمام به . قال القزويني في التلخيص وتقديم بعض معلوماته لان اصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا والمفعول الاول فى نحو اعطيت زيدا درهما او لان ذكره اهم كقولك قتل الخارجي فلان ه (ان ترك خيرا) اي ان كان يترك خيرا اذ هو في هذه الحالة ما زال لم يترك ولكن لما كان الترك قريبا بحسب

ب. ص. 3

فتـــوى علمية بشـــأن البهائيـــة

لفضيلة الاستاذ شيخ جامعة الازهر سابقا المرحوم محمد الخضر حسين

(3)

دعوى ان في القرآن قصصا غير واقعة بزعم انها رمز الى معان خفية، ليس لها من داع سوى ما يضمره اصحابها من الكيد للقرآن الكريم وادخال الريب في انه تنزيل من لدن حكيم عليم.

لم يقم حتى الان دليل تاريخي أو نظري يطعن في صحة قصة ساقها القرآن الحكيم، ونحن نستند في صحتها الى الآيات الدالة على ان المبعوث به لا ينطق عن الهوى فالمؤرخ المسلم ومعلم التاريخ لابناء المسلمين يستمد في معارفه التاريخية من آيات الذكر الحكيم، وهي عندنا اصدق قيلا وأقوى سندا مما يقصه المؤرخ من حوادث تقع في عصره او قريب منه، وهذه الثقة بالطبيعة لا تحصل لمن ينكر او يرتاب في ان القرآن حجة الله على العالمين، فلا تطالب المجوسي أو البهائي بأن يدخلوا في مؤلفاتهم التاريخية ما جاء في القرآن من انباء الاولين وهم لم يطمئنوا الى ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول صادق امين.

يزعم هذا الايراني ان الرسول ينطق ببعض المبادئ العلمية مجاراة لقومه وهي في الواقع غير صحيحة، وهذه جهالة غبي وجراءة غوى، والرسول عليه الصلاة والسلام وان لم يبعث لتقرير المسائل العلمية التي تدركها عقول البشر بسهوله او بعد جهد كالطبيعيات والرياضيات لا يتحدث عن شيء منها حديث من يصدق بها الا ان تكون صوابا، ودعوى ان لها رموزا انما اخترعها الايراني وأمثاله ليستروا بها وجه جحودهم والبرقع الشفاف لا يحجب ما وراءه.

ولم يكن تأويل البهائية وأسلافهم الباطنية لنصوص الشريعة على هذا الوجه الناقص الاصولها بشيء ابتدعوه من انفسهم ابتداعا، وانما هو صنع عملوا فيه على شاكله طائفة من فلاسفة اليهود من قبل، فانا نقرأ في ترجمة «فيلون» الفيلسوف اليهودي المولود ما ما بين عشرين وثلاثين قبل ميلاد المسيح أنه ألف كتابا في تأويل التوراة ذاهبا الى ان كثيرا مما فيه رموز الى اشياء غير ظاهرة، ويقول الكاتبون في تاريخ الفلسفة ان هذا التأويل الرمزي كان موجودا معروفا عند أدباء اليهود بالاسكندرية قبل رمز «فيلون» ويذكرون امثلة تأويلهم أنهم فسروا آدم بالعقل، والجنة برياسة النفس، وابراهيم بالفضيلة الناتجة من العلم، واسحاق عندهم هو الفضيلة الغريزية، ويعقوب الفضيلة الحاصلة من التمرين، ان امثال هذا من التأويل الذي لا يحوم عليه الا الجاحدون المراءون. ولا يقبله منهم الا قوم هم عن مواقع الحكمة ودلائل الحق غافلون.

وأبو الفضل هذا من أبعد دعاة البهائية في الهذيان شأوا، وأشدهم لعلماء الاسلام ضغينة، واذا أخذ في شتمهم لا يشفي غليله الا أن يصب كل الجمل التي يعرفها في المعنى الذي أراد شتمهم به، انظروا الى قوله في صفحة 147 من ذلك الكتاب المسمى بالدرر البهية «فتمادوا في غيهم، وأصروا على باطلهم، وتاهوا في ضلالتهم، ومردوا في جهالاتهم وعموا في سكرتهم وانهمكوا في غواياتهم» فالرجل حفظ جملا التقطها من بعض الصحف السائرة أو من الكتب الغابرة، وصار يلقيها فيما يكتب من غير وزن، حاسبا ان هذا الصنيع من تزويق القول ينقل الناس من الجد الى الهزل ومن الحق الى الضلال.

في الباطنية من يدعى أنه نبي او يعتقد في آخر انه نبي يوحى اليه، وميرزا على الملقب (بالباب) يدعى أنه رسول من الله، ووضع كتابا ادعى أن ما فيه شريعة منزلة وسماه (البيان) وقال في رسالة بعث بها الى الشيخ محمود الالوسي صاحب التفسير المشهور المسمى (روح المعاني) يدعوه فيها الى مذهبه «انني انا عبد الله قد بعثني الله بالهدى من عنده» وسمى في هذه الرسالة مذهبه دين الله، فقال «ومن لم يدخل في دين الله مثله كمثل الذين لم يدخلوا في الاسلام.

وكذلك يدعى زعيمهم المسمى (بهاء الله) ففي كتاب بهاء الله والعصر الجديد «وقرر بهاء الله ان رسالته هي تأسيس السلام على الارض» وقال صاحب هذا الكتاب يتحدث عن الباب والبهاء «من المستحيل ايجاد أي تغيير لعظمتهما الا بالاعتراف بأنهما انما عملا بوحي من الله».

يدعى الباب الرسالة ويزعم أن شريعته ناسخة للشريعة الاسلامية، فابتدع لاتباعه أحكاما خالف بها احكام الاسلام وقواعده. فجعل الصوم تسعة عشر يوما من شروق الشمس الى غروبها. وعين لهذه الايام وقت الاعتدال الربيعي بحيث يكون عيد الفطر عندهم يوم النيروز على الدوام، وفي كتابه البيان «ايام معدودات وقد جعلنا النيروز عيدا لكم بعد اكمالها» وجعل ميرزا حسين الملقب ببهاء الله الصلاة تسع ركعات في اليوم والليلة. وكان عبد الله بن الخراب الكندي الذي اعتقد الهيته كثير من اشباه الناس قد جعلها تسع عشرة صلاة في اليوم والليلة.

وقبلة البهائيين في صلاتهم التوجه اين يكون ميرزا حسين المسمى بهاء الله، فانه يقول لهم «اذا اردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطرى الاقدس» وقال ابنه عباس «يلزمنا التوجه الى مركز معلوم وهو مظهر الله» ومظهر الله في زعمهم هو هذا المسمى بهاء الله.

أما الحج فقد ابطله البهاء واوصى بهدم بيت الله الحرام عند ظهور رجل مقتدر من اشياعه.

ومن الباطنية من منع العوام من مدارسة العلوم، والخواص من النظر في الكتب المتقدمة حتى يبقوا في عماية. وهو الحسن بن محمد الصباح، ونجد ميرزا علي الباب قد حرم في كتابه «البيان» التعلم وقراءة كتب غير كتبه فكان كل من يؤمن بالباب يحرق القرآن الكريم وما وقع في يده من كتب العلم، ولكن ميرزا حسين السمى (بهاء الله) ادرك ما في هذا التحجير من خطأ مكشوف وانه مما يصرف عنهم ذوى العقول النابهة فأتى في كتابه الذي سماه، الاقدس بما ينسخه فقال «قد عفا الله عنكم ما نزل في البيان من حكم الكتب وأذنا لكم بأن تقرءوا من العلوم ما ينفعكم».

المـــادة والـــروح (تتمة)

هذه الروح ويهذبها ويرتفع بها عن الماديات وحقارتها ويحلق بها في جو المعنويات التي هي منها واليها.

اما اذا كبتها، وسجنها في محيط الملذات والشهوات والماديات، فانه يكون قد اساء اليها وعذبها وحرمها من النمو والحرية والمرح في جوها الطبيعي، بينما اطلق العنان لنصفه الآخر حتى ترعرع وطغى على النصف الاول فيصبح الانسان بمثابة الحيوان الاعجم ولو كان ناطقا عاقلا بل وفي بعض الاحيان يصبح احط منه واخس اذ يستعمل عقله وذكاءه في الشر واللهو والفجور فينزل الى الحضيض، الى آخر درجة في سلم المخلوقات!

ولا يفوتنا ان نتحدث هنا عن الملائكة الذين لم يركبوا من المادة وانما هم مخلوقات روحانية لايشتغلون الا بما يناسب كياتهم الروحي «يسبحون الليل والنهار لا يفترون»، «لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون».

ويجرنا الكلام عن الملائكة الى ان نستنتج من كل ما تقدم ان الله جلت قدرته جعل المخلوقات الحية على ثلاثة انواع:

الملائكة، والانسان والحيوان.

وقد شاءت إرادته ان يضع الانسان وسط هذا الثالوث العجيب، بين الملائكة والحيوانات فالملائكة وهبت عقلا ولم تركب فيها شهوة.

والحيوانات ركبت فيها الشهوة ولم توهب عقلا.

اما الانسان فقد جمع بين العقل والشهوة، وطلب منه ان يغلب عقله على شهوته، فاذا فشل فغلب شهوته على عقله، كان احط من الحيوان، واذا وفق فغلب عقله على شهوته كان افضل من الملائكة!

وهذا هو السر في كون الله تعالى امر ملائكته بالسجود لآدم عليه السلام يوم نفخ فيه من روحه فسجدوا.

«واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا».

وما امرهم الله بالسجود لآدم الا لكونه خلق لامر عظيم ولكونه عرضت عليه الامانة العظمى: امانة العبادات من صلاة وصيام... وغيرهما، فحملها وتكفل بها، قال تعالى!

«انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا، ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات، وكان الله غفورا رحيما». (يتبع)

بيانات ادارية

الميثاق

اسبوعية تصدر مؤقتا مرتين في الشهر

الادارة والتحرير:

القصبة 39 ـ طنجة

الهاتف 12501

الحساب البريدي 77867

الاشتراكات

15 درهما في السنة

الوصية للوالدين والاقربين

(تتمة)

الامارة عبر عنه بالفعل الماضي والمراد بالخير المال وقد عبر عن المال بالخير في القرآن كثيرا كقوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وقوله وما تنفقوا من خير وقوله رب اني لما انزلت الي من خير فقير ولا فرق في المال بين الكثير والقليل اذ كما ان المال الكثير هو خير كذلك المال القليل هو خير كما يدل عليه القرآن والمعقول اما القرآن فقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره واما المعقول فهو ان تاتي بقياس من الشكل الاول فتقول المال القليل ينتفع به وكل ما ينتفع به خير ينتج المال القليل خير (الوصية) اى ان يوصي اوالايصاء وقلنا المراد بالوصية ما ذكر لا لاجل ترك التاء في كتب لان ترك التاء منها جائز ولو لم يكن المراد بالوصية ما ذكر لان المؤنث هنا مجازي التأنيث قال في الخلاصة وانما تلزم فعل مضمر متصل او مفهم ذات حر بل حتى لو كان المؤنث حقيقي التانيث لجاز ترك التاء هنا لوقوع الفصل بين الفعل والنائب عن الفاعل قال في الخلاصة وقد يبيح الفصل ترك التاء في نحو اتى القاضي بنت الواقف بل انما قلنا ذلك لاجل تذكير الضمير في قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه (للوالدين والاقربين) بعد ما بين الله تعالى انه فرض الوصية بين الموصي له فقال للوالدين والاقربين والمراد هنا بالاقربين ما عدا الوالدين من الاقارب (بالمعروف) اى بالعدل لا كس ولا شطط بحسب المال المتروك وحال الموصى لهم وحال الورثة (حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله اى حق ذلك حقا فحذف العامل فيه واجب قال في الخلاصة ومنه ما يدعونه مؤكدا لنفسه او غيره فالمبتدا نحو له علي الف عرفا والثاني كابني انت حقا صرفا (على المتقين) المراد بالمتقين هنا الذين يتخذون التقوى مذهبا واعتقادا اى بحيث يعتقدون انه يجب امتثال ما امر الله به واجتناب ما نهى الله عنه فدخل كل مومن وخرج من لم يعتقد ذلك اذهو كافر وان صلى وصام وحج واعتمر وقال اني مسلم لان الله لا ينظر الى مجرد الاعمال بل ينظر الى القلوب والاعمال معا اخرج مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ورضى الله عن عمر ابن الخطاب حيث يقول في قضية الاسيفع اسيفع جهينة لايغرنكم صيام رجل ولا صلاته ولكن انظروا الى صدقه اذا حدث والى امانته اذا اؤتمن والى ورعه اذا استغنى . او المراد بالمتقين الذين يتقون الكفر فدخل كل مومن ايضا .

ثم انه اختلف في هذه الاية فمن الناس من قال انها محكمة فلا نسخ وغاية الامر ان حديث لاوصية لوارث الاتي قريبا مخصص للاية بمن لا يرث من الوالدين لقيام مانع كالكفر والرق ومن لا يرث من الاقربين بمعنى ان قوله تعالى للوالدين والاقربين وان كان شاملا بحسب عمومه لمن يرث ومن لا يرث ولكن قصر على من لا يرث لقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث . ومنهم من قال انها منسوخة بما اخرجه الامام احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه والدارقطني والبيهقي عن عمرو بن خارجة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب على ناقته وانا تحت جرانها ومن تقصع بجرتها وان لعابها يسيل بين كتفي فسمعته يقول ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث . واخرج الامام احمد والترمذي وحسنه وابو داود وابن ماجه عن ابي امامة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث لا يقال ان هذا الحديث هو خبر الواحد وخبر الواحد لا ينسخ القرآن لان القرآن مقطوع وخبر الواحد مظنون والمظنون لا ينسخ المقطوع لانا نقول الصحيح ان خبر الواحد ينسخ القرآن قال تاج الدين لسبكي في جمع الجوامع وبالسنة للقرآن اي ويجوز على الصحيح النسخ بالسنة للقرآن ثم قال وقيل يمنع بالاحاد اه . والجواب عما تقدم من ان القرآن مقطوع رخبر الواحد مظنون : الجواب عنه ان محل النسخ الحكم ودلالة القرآن عليه ظنية فلم ينسخ المظنون المقطوع وانما نسخ المظنون والذين قالوا ان الاية منسوخة اختلفوا على قولين فمنهم من قال انها منسوخة في حق من يرث وفي حق من لا يرث وعلى هذا الجمهور ومنهم من قال انها منسوخة في حق من يرث محكمة فيمن لا يرث بمعنى ان هذه الاية دالة على وجوب الوصية للوالدين والاقربين مطلقا ترك العمل به في حق الوارث لقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث فوجب ان تبقى الاية دالة على وجوب الوصية لمن لا يرث من الوالدين والاقربين وهذا قول ابن عباس في احد رواياته والحسن البصري ومسروق وطاوس والضحاك ومسلم بن يسار والعلاء بن زياد .

(يتبع)

حقوق آل البيت ما لهم وما عليهم

- 8 -

للدكتور تقي الدين الهيلالي

6) قوله عليه الصلاة والسلام: ان الله لا يسألكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم القيامة ان اكرمكم عند الله اتقاكم. هذا يقضي على ما تعتقده العامة من المغاربة إذ تزعم ان الاحساب والانساب تنجي اصحابها من عذاب الله وتوجب لهم الكرامة عند الله . ومن اقوالهم في ذلك (سيدتنا تعرف اولادها يوم القيامة) يريدون بذلك فاطمة عليها السلام . ومقصودهم ان من كان من ذريتها وغمط حقه في الدنيا وترك نسيا منسيا ولم يلتفت اليه، ففاطمة ستعرفه في الآخرة وتدخله الجنة وتظهر فضله . ولا يقتصرون على ذلك بل يزعمون ان من احب آل البيت وهم في اعتقادهم اولاد فاطمة فقط يدخلونه الجنة ويضمنونها له ، ولا حاجة به الى العمل . ويقول بعض الجهال له ، ان النار لا تمس جسمك حتى تمس جسمي أنا فيصدق ذلك الغمر ويطمئن . وهذا تكذيب لجميع آيات الوعيد والاحاديث المفسرة لها . افلا يعلم هؤلاء الجهال ان محبة النبي (ص) وهو الشفيع المشفع اذا لم يصحبها ايمان وعمل لا تنجي صاحبها من عذاب الله ولا توجب له الكرامة عند الله . قال الامام ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء » يقول تعالى لرسوله (ص) انك يا محمد لا تهدي من احببت اي ليس اليك ذلك، انما عليك البلاغ والله يهدي من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة القاطعة، كما قال تعالى « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » وقال تعالى : « وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين » ، وهذه الآية اخص من هذا كله، فانه قال: «انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين » اي هو اعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية. وقد ثبت في الصحيحين انها نزلت في ابي طالب عم رسول الله (ص) وقد كان يحوطه وينصره ويقوم في حقه ويحبه حبا طبعيا لا شرعيا . فلما حضرته الوفاة وحان اجله دعاه رسول الله (ص) الى الايمان والدخول في الاسلام فسبق القدر فيه واختطف من يده فاستمر على ما كان عليه من الكفر ولله الحكمة التامة . قال الزهري : حدثني سعيد بن المسيب عن ابيه وهو المسيب بن حزن المخزومي قال : لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله (ص) فوجد عنده ابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة ، فقالا رسول الله (ص) : ياعم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله . فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية : يا ابا طالب، اترغب عن ملة عبد المطلب؟ . فلم يزل رسول الله (ص) يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى كان آخر ما قال : هو على ملة عبد المطلب. وأبى ان يقول لا اله الا الله ، فقال رسول الله (ص) : والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك . فانزل الله تعالى: « ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى » . وانزل في ابي طالب ، انك لا تهدي من احببت ، ولكن الله يهدي من يشاء . فلو كانت المحبة وحدها تنفع او تشفع او تدفع لكانت محبة رسول الله (ص) نفعت ابا طالب عمه .

7) قول ابن كثير : ومن عصاه من خلق الله كائنا من كان فليتبرأ منه . فقوله كائنا من كان هو منطوق الاية وهو ما دلت عليه الواو في عصوك ، فلا يخرج عنه احد من آل البيت او غيرهم ، وقد نطقت الاحاديث بذلك وتقدم بعضها وسيأتي التعليق عليها .

قوله : يا صباحاه : جرت عادة العرب ان تدعو بمثل ذلك اذا أغار عليها عدو في الصباح والناس غافلون ليأخذوا حذرهم ويدافعوا عن انفسهم . واراد النبي (ص) ان يجمعهم بذلك النداء ليحذرهم من عذاب الله ان استمروا على الكفر والمعصية . والتب والتباب : هو الهلاك والخسران . وقصد ابو لهب بذلك شتم النبي (ص) . واسند التباب في الاية الى يديه، لان الانسان يتولى اكثر الاعمال بيديه كما قال تعالى : « ذلك بما قدمت يداك » ، اي بما قدمت بيديك وغيرهما من جوارحك كاللسان والسمع والبصر والفؤاد والرجلين ومثل ذلك مألوف في كلام العرب .

ادب وثقافة - ادب وثقافة - ادب وثقافة - ادب وثقافة

من شعراء البادية — صور من تاريخنا الادبي

أبو الحســـــن علي مصـــــباح الزرويلـــــى

بقلم الاستاذ سعيد اعراب

- 6 -

للمترجم نثر علمي، وهو الذي نلمسه في كتبه العلمية، واسلوبه التأليفي على الجملة؛ ونثر فني، وهو ما نجده في رسائله وبين ثنايا كتبه الادبية. ومن ذلك مجموعة الرسائل التي ذيل بها ديوان شعره كما أومأنا الى ذلك سابقا.

ويذكر المترجم أنه كتبها بالحاح من بعض أصدقائه الخلص:

«... وكان جماعة من أصحابنا الفضلاء رغبوني، وحفوا علي ان أنشئ لهم رسائل في أنواع وأضرب مختلفة، يقع بها التخاطب بحسب الاغراض الوقتية.. وكنت اجبتهم ايضا الى ذلك، فأنشأت كراريس ضمنت الكثير منها ابياتا من اشعار القوم المشاهير رأيت ان اثبت منها هنا شيئا ليكون هذا الديوان جامعا لأنواع النظم والنثر...، وهي احدى وعشرون رسالة، تختلف أغراضها، وتتباين موضوعاتها؛ ويجوز ان نجعلها قسمين: 1 ـ اخوانيات 2 ـ غراميات. ويشغل قسم الغراميات اكثر من ثلثي المجموعة؛ وقد كتبها على لسان المغرمين، والعشاق المستهامين؛ وتظهر فيها إكثر براعة المترجم وتفننه.. ولذا كانت أطول رسائله، واكثرها اسهابا واطنابا ويجب ان نعرض على القارىء انموذجا من كل قسم:

1 ـ قال في الرسالة الاولى من الغراميات ـ وقد كتبها الى مليح عفيف شرود...: «الى الظبي الذي أفرغ في قالب الجمال، وأفرغت العشاق عليه أكياسها من المآل؛ وأحدقت بمحاسنه الآماق والاحداق. واستولى على القلوب استيلاء بشر على العراق؛ الذي التاثت حجزاته على العفاف والوقار، وفعلت في الاجسام لحظاتها مالم تفعله الصمصامة وذو الفقار، ولاقى عنده كل صب مريب، يدعى العفة وهو كاذب، ما لاقى من العذاب القريب، يسار الكواعب؛ الذي لو لمحت محياه الفارعة أم الحجاج، لما شغفها حب نصر بن حجاج، او رمقت رقاش لما شاع في عدى هواها؛ او علية، لما علها من ماء الصبابة رشاها، أو أدركه مدرك لما هام في عمره، أو عبادة لأنسى نسيمه طول عمره؛ الذي ان مشى فضح القضيب، اورثا سفه الغزال الربيب؛ او حسر طرر الذوائب، أطلع قمرا تحت ليل بهيم، وقيل ما هذا بشرا ان هو الا ملك كريم؟ او تبسم ارى الاقاح، معلولة اصوله بالراح، محفوفة بقادمتى جناح، يقول رائيه أموت من الغرام ولا جناح، وعن عهد الاحبة لابراح؛ او شدا امسكت حمام الايك والهزار، او رقص ارى الكثيب يموج تحت الازار... لا زالت أقمار جمالك وقادة، وقلوب العشاق لأوامرك منقادة، منشدة فيك قول ابى عباده:

وبنفسي أفدي على كل حال
شاذنا لو يمس باللحظ أعدى
مر بي خاليا فعرض بالـ
ـوصل فعرضت بالسلام فردا

ولا زالت سيوف عزك الهندية، وسمر هيبتك الخطية، تحمي مقامك التقي، وتقي جنابك السمي؛ عن أن تمتد اليه يد فساق العشاق وان تتطاول نحو مفاكهتك الاعناق؛ خجولا على كل ذي خلق عظيم، خسئا به خلقك الوسيم، ممتثلا بقول الحطان أم حكيم:

الا ان وجها حسن الله خلقه
لأجدر ان تلقى به الحسن جامعا
وأكرم هذا الوجه عن ان يناله
تورد مجد همه أن يجامعها

وسلام عليك يامولانا سلاما أرق من النسيم، واعذب من تسنيم؛ يتضوع نشرا، وينفث في الاذان سحرا؛ ويحيي اموات الاجداث، ويميت خطوب الدهر والاحداث؛ ويمنحك يامولانا الحظوة بكل بغية وسول، ويضع الله به لك في الارض القبول، ويفوق تحية شاعر معرة اذ يقول:

«تحية كسرى في السنا وتبع
لربعك لا ارضى تحية أربع
سلام هو الاسلام زار بلادكم
ففاض على السنى والمشيع
كشمس الضحى أولاه في النور عندكم
وأخراه نار في فؤادي وأضلعي
يفوح اذا ما الريح هب نسيمها
شآمية كالعنبر المتضوع»

من ناسك غدت عليه أرواح الصبابة، فلم تدع من ماء لبه صبابة، ولم تبق في أجفانه غرارا، حتى خالها وهى طوال قصارا، الا مدامع غزارا، تظن جداولها أنهارا أوبحارا:

بكى الدمع حتى لم يبق له البكا
دموعا فأضحى بعدها باكيا دما
وصرح بالشكوى فلم يجد شكوه
فأخفى الهوى فازداد منه تألما

قد ملأت محاسنك عينيه، وأصمت عن صدى غيرك أذنيه؛ وشملته محبتك من قمته الى قدمه، وامتزجت مع لحمه ودمه، وامكنت من سويداء قلبه نبلها، وأسالت من طرفه الطل والوبل، ومحت حب الالى كن قبلها، وحلت مكانا لم يكن حل من قبل، فتى لم يكن العشق له بصناعة، ولا له نفس تجود لالحاظ المها بطاعة:

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه
ولكن من يبصر جمالك يعشق

على ان مكارم يقر بها الحسود، ومحاسن لا تنكرها الضرة الجحود؛ رويتها عنك مسلسلة الاسناد، فأورثتني هذه المقة بين العباد:

«وانى امرؤ أحببتكم عن مكارم
سمعت بها والاذن كالعين تعشق»

فها أنا يا مولاى أسير غرامك، وخادم صدق من خدامك؟ قد اتخذت خيالك نجواي، وجعلت ذكرك سميراي؛ واستوحشت من كل حى جنى أو انسى، اذ كان من وساوس محبتك أنسى:

«والله لم أخل عن قومى ولو سنة
الا كنت منى نفسى ووسواسى
ولا جلست الى قوم أحدثهم
الا وكنت حديثى بين جلاسى
ولا عمدت لشرب الكأس من ظمإ
إلا رأيت خيالا منك في الكاس»

فهذه قصتي قد رفعتها اليك، وشكاية لوعتي قد ألقيتها عليك، في لفظ وجيز، كأنه قراصة ورق أو ابريز! أو من انشاآت عالم تبريز، أوان الحريرى أبدى فيه من صناعته بعض تبريز؛ تذعن فحول الانشاء لفحواه، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت عند سماعها نجواه، ويخرس عنده الضليل لو سمعه عصر محياه أوحان المعرى لم يعن بقوله الا اياه:

«لفظ كأن معاني السكر تسكنه
فمن تحفظ منه بيتا لم يفق
صبحتكم منه كاسات غنيت بها
حتى المنية عن قول ومغتبق»

خدمتك يا مولانا بهذه الرسالة إذ كنت لها أهلا، عساك تقول لمرسلها مرحبا اهلا وسهلا؛ فتكون قد نشرت ميتا بعد اقباره، وأغنيت مفلسا بعد اقتاره؛ وواصلت مدنفا قد تقطعت أوصاله، وحلت عليه بانواع البلا غدوه وآصاله؛ وملكك نفسا أبية لم يملكها قط سواك، وأضاع نسكه وناموسه اذ ضاع (فاح) في قلبه عرف هواك:

«فخذها وسرح في رياض جمالها
جفونك تعلم أننى فيك مغرم
فان تطلن أسلم وان تقض بالنوى
أمت بهواكم والسلام عليكم»

2 ـ ومن الاخوانيات ما جاء في رسالة كتبها إلى عالم ألم بسائر العلوم... الى من ألقت اليه العلوم زمامها، وأصبح لأيمة الاسلام حجتها وامامها؛ من هو لاشتات العلوم جامع، ولجيوش الجهالة قامع؛ الذي أحيا الله به ما سلف من مذاهب التابعين وسنن السلف؛ وشيد به ركن الدين، ونكل به عروش الملحدين المعتدين؛ وأضحك به الاسلام حتى بدت نواجذه، وغاظ به أبامرة فهو به بناصيته آخذه؛ وجعله الله بين ابنائه هذا الزمان الكثير الاشقياء والاغبياء، حاملا لواء الشريعة ووارثا من ورثة الانبياء؛ الذي اذا نوقش في الاخبار وجد كجامع سفيان، وفي الشعر كنابغة ذبيان؛ واذا تكلم في اللغة والغريب، لم يلق له في ذلك نظير ولا ضريب:..

1) التفكير فريضة اسلامية

2) اشتات مجتمعات في اللغة والادب

للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد

ان تظفر بكتاب قيم هدية من مؤلفه، وان يكون هذا المؤلف هو رائد الفكر العربي الحديث الاستاذ عباس محمود العقاد، ثم ان يكون الكتاب من "اخر ما صدر له، وان يتفضل بتجليده تجليدا لطيفا ويتوجه بعبارة الاهداء التي تشعرك باهتمامه بك وحظوتك لديه: ان ذلك لمنتهى التقدير وغاية الود.

والحقيقة انهما كتابان اولهما يدخل في باب الدراسات الدينية وهو الذي يحمل اسم «التفكير فريضة اسلامية» وثانيهما يتناول مباحث لغوية وعنوانه «اشتات مجتمعات في اللغة والادب». ولعل الاستاذ راعى في تنويع الهدية ان تكون شاملة للموضوعين اللذين يستاثران باهتمامي ويغلب على ان انزع اليهما وهما موضوعا الدين والادب، وذلك منه فضل "اخر يدل على مزيد من اللطف والرعاية.

انني هنا لست بصدد تقديم الاستاذ الكبير فانه اعرف من ان يعرف، واعتقد انه ليس في العالم العربي اليوم مثقف لا يقدر ما قدمه العقاد للغة العربية والأدب العربي والفكر العربي بعامة من خدمات جلى تتصل بالاحياء والتجديد والتأصيل، فضلا عن دراساته الاسلامية الرائعة التي قومت من زيغ الاعتقاد عند الجيل الطالع وهديت من ضلال الاستخفاف بالمدنية الاسلامية الذي سرى الى كثير من الدارسين الشرقيين بالعدوى من اساتذتهم الغربيين المنطوين على حقد كمين، وتعصب غير قليل ضد الاسلام ودعوته السامية.

والذي يوحي بالاكبار لجهود هذا الرائد وشخصيته الفذة انه منذ كان وهو على هذا السنن اللاحب والصراط المستقيم، لم تحفظ عليه فلتة في التقليد الاعمى ولا في التفكير المنحرف حتى مذهبه السياسي كان دائما مع الوطنية الصادقة وقادتها الابرار من طبقة مصطفى كامل وسعد زغلول. فلما صارت الوطنية مهنة واحترافا نأى بجانبه ولم يرض ان يكون مطية لمتزعم ولا لمتسلط!

وفي دائرة العمل لرفع شأن الدين الاسلامي والدفاع عن اللغة العربية التي تستهدف اليوم لحملات كثير من الجهل والعقدة من ابنائها، اصدر الاستاذ العقاد كتابيه اللذين نحن بصددهما فلننظر فيهما نظرة عجلى اذ كان من غير الجائز ان نستوعب الكلام عليهما في مقال واحد يرمي الى التعريف اكثر مما يرمي الى التحليل.

فكتاب التفكير فريضة اسلامية يكفي عنوانه لمعرفة الاتجاه الذي وجه فيه المؤلف انه اتجاه فلسفي يحدد نظرة الاسلام الى الحياة والكون وما تشاجر حولهما من "ارا" ومذاهب منذ ان وجدت الفلسفة وحاول الانسان تفسير غوامض هذا الوجود. وحين يكون الميدان للتفكير والنظر الفلسفي والحجاج فناهيك بأصالة العقاد وبعد غوره ووضوحه. وكذلك تناول مؤلفنا الموضوعات المتنوعة في فريضة التفكير في كتاب الاسلام: الموانع والاعذار، المنطق الفلسفة، العلم، الفن الجميل، المعجزة، أمام الاديان، الاجتهاد في الدين، التصوف، المذاهب الاجتماعية، العرف والعادات، فضلا عن الخاتمة. فأشاد في الفصل الاول بمقام العقل في الاسلام على اختلاف وظائفه وخصائصه من عقل وازع وعقل مدرك وعقل حكيم وعقل رشيد، واستخرج دلالات ذلك كله من القرآن. ثم عرج في الفصل الثاني على ما سماه بالموانع والاعذار وقد بناه على انه اذا كان تحكيم العقل امرا الهيا فيمتنع تعطيله مرضاة لمخلوق او خوفا منه. وقال في هذا الصدد: «والاسلام لا يقبل من المسلم ان يلغي عقله ليجري على سنة "ابائه واجداده" ولا يقبل منه ان يلغي عقله خنوعا لمن يسخره باسم الدين في غير ما يرضى العقل والدين"، ولا يقبل منه ان يلغي عقله رهبة من بطش الاقوياء وطغيان الاشداء. ولا يكلفه في امر من هذه الامور شططا لا يقدر عليه» اذ القرآن الكريم يكرر في غير موضع ان الله لا يكلف نفسا ما لا طاقة لها به، ولا يطلب من خلقه ما لا يستطيعون وفرق في فصل المنطق بين المنطق كعلم يتوصل به الى تحقيق الحق وتمييز الخطأ من الصواب والمنطق كأداة للجدل والمراء والغلبة والانحياز بأي صفة، فبين ان موقف التحفظ الذي وقفه بعض العلماء المسلمين من المنطق انما كان موجها اليه بالمعنى الاخير وافاض في ذلك بما لا كفاء له في قوة الحجة والبرهان. كذلك فعل في فصل الفلسفة بعد ان حدد معناها قديما وحديثا وألم بمذاهب اقطابها من يونان وغيرهم، فذكر ان الامة الاسلامية «كانت ارحب صدرا واسمح فكرا مع الفلسفة اليونانية من بلاد العالم اليوناني الذي نشأت فيه» كما يوخذ من مصائر الفلاسفة بين ابناء العالم اليوناني ومصائر الفلاسفة المسلمين وغير المسلمين في بلاد الاسلام، ولا يتسع المجال للاشارة الى ما في هذا الفصل من "ارا" صائبة واحكام سديدة وانما يحسن التملي بقراءته.

وفصل العلم في الكتاب ليس سردا للاقوال المعروفة في تمجيد الاسلام للعلم واعلائه من شأنه، ولكنه ما ينتظر من عبقرية العقاد من بيان حقيقة العلم والمراد به عند الاطلاق من طرف جهاد بذة العلماء الكونيين، وتطبيق تعاليم الاسلام على ذلك واظهار مساوقته لآخر مفاهيم العلم في نصوصه وقوانينه.

ويستهل الاستاذ العقاد فصل الفن الجميل بهذه المقدمة الجميلة: «كثرة الانصاب والتماثيل في المعابد والبيع ليست بالمقياس الصحيح لنصيب

ب. ع. ص. 7

يسكت ابن السكيت، وابن قريب؛ ويخمد ابن قتيبة وابن قتيب؛ واذا خاض في الحديث والكتاب، أبدى ملكة مالك وابن شهاب. واذا توجه لعلوم الفقه بالفتيا او بالتدريس، لم يشك سامعه انه ابن القاسم او ابن ادريس؛ واذا تعرض للعروض أو انتمى للنحو الجليل خلته أبا الحسن أو ابن احمد الخليل؛ واذا جودل في علوم القرآن، انهل بما يغمر مورد الظمآن، ويروى بنى الدنيا قاطبة، حتى كأنه استاذ دانية او امام شاطبة؛ واذ ذوكر في علوم الكلام، خيل يتكلم بلسان ابى الهذيل أو النظام، بيد أنه يقوض دعائم أهل الزيغ ويرفع بالحق قواعد الاسلام؛ واذا حوضر في مقامات العارفين بالله؛ لم يرتب في ان لسانه قلب الشاذلي او ابن عطاء الله: ذلك أبو فلان.. لا زلت يا مولانا محط الوجود.. ولا زالت تضرب اكباد الابل في طلب العلم اليك، ولا زال معول ايمة الاسلام في حل المشكلات عليك: وسلام على مقامكم العالي بالله، والرحمة والبركة. أما بعد..»

ومن هذين الانموذجين، يتبين لنا أسلوب المترجم في الكتابة ونهجه في الترسل الفني: فهو يذكرنا برسائل ابن زيدون، والفتح بن خاقان، وابن بسام، وابن الخطيب. ومن اليهم من المترسلين الصناعيين..

فهو اسلوب أصيل، ولون من الوان الكتابة الفنية؛ يميل الى الاسهاب والاكثار، ويغلب عليه التسجيع والبديع، والاقتباس والتضمين، والاشارات التاريخية والعلمية.. وما الى ذلك من الاصباغ والمحسنات البديعية.

وهذا اللون من الكتابة - وان كنا نستثقله اليوم، ولا نكاد نستسيغه - فهو في فترات من التاريخ كان خرج الزمان، وموضة العصر: وربما في عصر المترجم بالذات كان قنة الجمال. ومنتهى الابداع!!

وبعد فأرجو ان اكون أعطيت صورة قريبة من الحقيقة عن حياة شاعرنا القروى، ابى الحسن مصباح؛ وان اكون - بتقديم هذا الاديب الشاب من ابنائه البادية، وفي عصر كانت اللغة العربية تعاني ازمات، والادب من الضحالة والضعف بمكان - أثرت اهتمام شبابنا الذي لا يومن، أو لا يريد ان يومن بأن لنا أدبا رفيعا، وحضارة اصيلة في الحواضر والبوادي؛ وهو داء مستأصل في كثير من النفوس، ونعوذ بالله من شر العقوق.

من وحي الذكرى

- للاستاذ : مصطفى النجار -

(2)

وان ثاني يوم يتحتم على الامة الاسلامية ان تحتفل بذكراه لهو ذلك اليوم الاغر الذي أكمل الله فيه هذا الدين وانعم نعمته على المؤمنين، ورضي فيه الاسلام دينا للعالمين.

لقد نزلت على النبي عليه السلام في ذلك الجمع الجامع من اصحابه والحشد الحاشد من اتباعه وهو يؤدي تلك الحجة التي سميت بحجة الوداع تلك الآية الشريفة « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » التي اعلنت للناس كافة ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ رسالته كأحسن ما يكون التبليغ وأدى أمانته كأجمل ما يكون الاداء ونصح أمته كأروع ما تكون النصيحة، وبنى هيكل الدولة كأتم ما يكون البناء، والتحق النبي عليه السلام بالرفيق الاعلى وترك الشريعة محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك، يحميها رجال قضوا حياتهم جنوداً للاسلام يحمون حماه، ويذودون عن كيانه بكل ما يعد عزيزاً، ويعتبر غالياً، والعهود التي تقلد فيها صحابة الرسول عليهم الرضوان مهام الامة وصرفوا فيها شئون الدولة وأحسنوا بما لهم من التربية الاسلامية الكاملة رعاية الرعية كانت تشع بين أرجائها انوار الهدى الاسلامي وتغمر انحاءها اضواء السلوك القرآني مما أتاح لها الفرص الكافية لتتمم ما بدأه الرسول ولتنشر في أصقاع المعمور تعاليم الدين الحنيف، وتوجيهات الشريعة الغراء، فأقر أنباءهم مسطورة في كتب التاريخ وجوامع الانباء آية تثير الاعجاب وتبعث على الاكبار وتحمل على التقدير. وهكذا نجلي في تلك العهود الزاهرة الزاهية صرح الدولة الاسلامية قوي الاركان، شامخ البنيان، مصون الكرامة مكلوء الجانب، الا ان ذلك الانحراف الذي كان يبدو جليا في سلوك الشعوب الاسلامية أثناء بعض الفترات من تاريخها قوض من تلك الدعائم، ونال من المجد وأصاب من مظاهر ذلك الكمال غير ان صوت الدعوة الى القرآن وتعاليمه كان ينبعث مدويا من اعماق بعض رجال الاصلاح وزعماء الاسلام، وأساتذة التربية ينبه الغافل ويرشد الذاهل وينير الطريق. وللحركات الاصلاحية في تاريخ الاسلام مواقف شريفة ومشاهد موفقة، وجهاد مستميت. واليوم وأمتنا تجتاز طرفاً من حياتها تسوده بواعث القلق وتملؤه عوامل الحيرة، وتغمره أسباب الشكوك مما جعل القيم الروحية والتعاليم الاسلامية والمبادئ الاخلاقية تكاد تفقد وجودها في عالم النفوس، وأفق الارواح ودنيا القلوب، أفلا يجب والحالة هذه ان تعبئ الامة لدرء هذا الخطر الداهم كل ما تتوفر عليه الآن من بقايا تلك العزة الاسلامية والشهامة الاخلاقية وتبعثه الى خط الدفاع وحلبة الصراع قوة متراصة تبيد الزيغ وتحارب الضلال ؟ والقرآن الكريم الذي حقق أكبر ثورة على عبادة الاوثان، وتقديس البهتان واستغلال الانسان لا يزال بين ايدينا تتلوه الالسنة وتهفو اليه الافئدة، وتحن اليه الارواح، فهل أصبح من المستحيل في نظر الكثير ان نعود الى آياته فنتدبرها والى عبره فنتأملها والى احكامه فنطبقها والى توجيهاته فنحتذيها، والى زواجره فنقف امام مدلولاتها في جلال وخشوع نستمطر الدمع من الجفون اسفاً على ما أضعناه وتحرقاً على ما أهملناه؟.. ان مجرد الدعوة باللسان الى القرآن الكريم غير كافية فيما ينشد من اصلاح، ويرجى من بناء ويؤمل من عز فهل لا تزال النفوس التي تتمسك بأهداب هذا الكتاب المقدس مستعدة لان تجعل منه دستورها في سلوكها العام وحياتها اليومية فتسعد دنيا واخرى ؟... ذلك ما نرجو ان يحقق الله أملنا فيه انه سميع مجيب.

بين العلماء (تتمة)

وجوه الناس اليهم ويتخذوا الوسائل المعتادة لاسماع صوتهم وفرض رأيهم ومعارضة ما لا يقره الدين من نظم وقوانين وهم في هذه الحالة لا بد لهم من ان يركبوا الصعب والذلول لاسترضاء الناس، ويتملقوا هذا وذاك للاستكثار من الانصار ولا حرج في ان يضموا الى صفوفهم المشبوهين والمذبذبين، وياخذوا باليمين والشمال ليمولوا حركتهم ويقوموا اجهزتهم وليذهب الحرام في داهية! وليرتعوا في الشبهات رتوعا! ولا عليهم فان الغاية تبرر الواسطة، ومن عرف ما طلب هان عليه ما وجد؟..

ان اكثرية العلماء ليسوا من هذا الرأي ولا من ذاك انهم يقولون اذا اعتضدنا بالمخالفين فما الذي يأمننا ان يكون نصيبنا منهم غدا هو نصيبنا منهم امس؟ وما الذي يسوغ لنا ان ننكر بعد ما نقره اليوم بسكوتنا ومناصرتنا للمتولين كبره؟. ويقولون اننا اذا تحولنا الى حركة سياسية فان المنتمين منا لا بد ان ينصرفوا الى وجهاتهم، وذلك اول التصدع. ثم اذا كان لا بد لنا من سلوك سبيل الساسة في الملف والمداهنة والنفاق والخداع، فاين العلم وكرامته، والدين وسمته، والاخلاق وفضائلها، والمروءة وخصالها؟ وهل نضمن ان معركتنا ستكون من اجل المبادئ والمثل والقيم التي نومن بها وندعو اليها لا من اجل الغلبة والسيطرة والظهور؟..

ترجيست بريئة من البهائية

جاءتنا رسالة من احد افاضل اهل العلم بترجيست وهو السيد محمد الفقيه الخمليشي ينفي فيها ما جاء في مراسلة من فاس كنا نشرناها بالعدد 32 وقد اشتبه الامر على صاحبها، في حين ان الذين ظنهم بهائية هم رجال من اهل السنة المتمسكين بتعاليم الدين وهدى الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم والرسالة طويلة ولكنها تدل على رسخ كاتبها في معرفة السنة وصدقه في نفي تلك النحلة المشؤومة عن اهل ترجيست. ولولا حدة في لهجتها مما لا يتوافق وطريقتنا في الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة لنشرناها مبتهجين بها. ومع ذلك فنحن نشكر كاتبها ونؤيد خطة اولئك الجماعة كثر الله من امثالهم.

لا سيادة لامة بدون سيادة لغتها تتمة

س2 - وهل هم راضون عن وضعياتهم وانفسهم ؟

ج2 - اذا كان المعلمون غير راضين عن وضعية لتفهم على النحو الذي اسلفنا في السؤال الاول فهم غير راضين عن انفسهم ووضعياتهم من باب اولى واحرى وذلك سواء في الامور المعنوية والمادية التي يطول شرحها.

س3 - هل لدينا خطة رشيدة محكمة في التربية والتعليم ؟

ج 3 - اظن ان الخطة التي يسير عليها التعليم في بلادنا هي خطة فجة من جهة ومطبوخة في مطابخ اجنبية من جهة اخرى، ولا ادل من ابقاء الفرنسية في جميع المستويات. ان المرء ليحار ويندهش وربما يتشكك في نفسه وامته فيلقى على نفسه هذا السؤال: هل نحن امة عربية ام فرنسية ؟ فيجيب نفسه بنفسه نحن امة عربية صميمة لها امجادها وتاريخها وعظمتها ومقوماتها. ومن مقوماتها الاساسية اللغة العربية فيتساءل ثانيا اذا كان الامر كذلك فما معنى وجود اللغة الفرنسية في بلادنا وفي كل المستويات ونحن امة مسلمة عربية ؟!

س4 - هل خطا التعليم في بلادنا خطوات ايجابية الى الامام ؟

ج4 - لقد خطا التعليم في بلادنا خطوات لا باس بها من حيث الكم اما من ناحية الكيف فهو كما قلنا لا يزال يتعثر في اذياله، ما دامت الفرنسية هي المهيمنة والمسيطرة، وصاحبة السيادة في ارض عربية مسلمة

س5 - ما هو مصير اللغة العربية في هذه البلاد اذا تم الازدواج ؟!

ج5 - اذا تم الازدواج: وهو تعليم اللغة الفرنسية بسائر الاقسام الابتدائية لا قدر الله.

فان مصير اللغة العربية هو الانهيار، على انني اعتقد ان المغاربة لا يسمحون بهذه المصير المفهم التي يعتبرونها اهم مقوم لحياتهم الوطنية.

• ولا شك ان الشعب سيخوض المعركة بجد ضد الفرنسية والمتفرنسين الذين يوجهون بهذه الافكار الاستعمارية المسمومة التي اقل ما يقال عنها: انها افكار تجر المغرب الى التبعية الثقافية لبلاد اجنبية وكانت لوطننا مستعمرة بالكسر، فمن الخزي ان نبقى تابعين لها وعالة عليها.

س - 6) ما هي الخطة العملية في التعليم والتربية ؟.

ج - 6) ان الخطة العملية والمثلى في التعليم والتربية تتلخص في النقط التالية:

1) الغاء الفرنسية الغاء تاما من الاقسام الابتدائية والاكتفاء بها كلغة ثانوية في التعليم الثانوي.

2) تأسيس لجنة وطنية من مختلف المستويات لدراسة مسألة التعليم والتربية في بلادنا بجد لايجاد برنامج عملي وان يرتكز على المقومات الاساسية للامة ويستهدف حاجاتها الضرورية والملحة... ويحاذي برامج الاقطار العربية الاكثر نجاحا وازدهارا وتقدما في الشؤون العلمية. والاستفادة من تجارب من تقدمنا من الامم الحية والاستعاضة عن البرامج الاستعمارية الملتوية. ببرنامج وطني عملي عكم مغربي وعربي دما ولحما وعظما.

(يتبع)

الا يطرأ ما يجعلنا نمثل قصة الشيخين محمد بن ابي بكر الدلائي وابي محلى من جديد؟

ويتفرق العلماء من غير ان يعزموا في امرهم على شيء وان كانوا لا يختلفون في انهم يجب ان يقووا حركتهم ويضاعفوا نشاطهم، وان لايتخلوا عن واجبهم الذي لم يعذر لهم الشرع فيه، وهو الجهاد باللسان والنصح بالكلمة مع المحافظة على ناموس العلم وهديه الصالح للائتساء والاقتداء، وعلى المرء ان يسعى وليس عليه ان ينجح «ولتعلمن نبأه بعد حين».

التفكر فريضة اسلامية (تتمة)

الاستاذ كنون
عضو في مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة

الفنون الجميلة من الدين الذي يدان به فى المعبد او البيعة. لان المعابد الوثنية كانت تتسع للانصاب والتماثيل وليست النموذج الصالح للاديان في الهداية الى معاني الجمال والحض على الفنوق الجميلة، وهي في جملتها لا تخلو من العبادات البشعة والشعائر القبيحة والعقائد التي لا تجتمع والجمال في شعور واحد، .. فيقرطس الهدف من اول وهلة ويوحى للاغرار الذين لا يقدرون ما جاء به الاسلام من فكرة توحيد التربوية وتوحيد الالوهية، وقطع السبيل على اتباعه في التعلق او التطلع الى ما سوى الله الواحد الاحد: بأنهم لا يعدون ان يكونوا ممن غرر بهم الشيطان فقالوا «اجعل لنا الها كما لهم آلهة» لجهلهم عظمة الاسلام وعظمة العمل الذي قام به النبي (ص) في تحطيم الاوثان والاصنام.

ثم يسترسل الفصل في بيان متدفق لمكانة الفنون في الاسلام كما تسترسل الفصول الباقية من الكتاب فى بلاغة مشرقة واحاطة شاملة لكل ما يتعلق بمادتها الاساسية من حيث ارتباطها بالاسلام وتعرض دعوته لها، مما يمنعنا من تتبعه مخافة التطويل مع عدم اغناء ذلك عن قراءة الكتاب لمعرفة قيمته والاستفادة منه اتم استفادة.

وننصرف للنظر فى الكتاب الثاني فنجد ان عنوانه «أشتاتا مجتمعات في اللغة والادب» هو بعكس سابقه اقل تعبيرا عن محتواه: ذلك المحتوي الذي يكبر بكثير عما يدل عليه هذا العنوان المتواضع. ولست اقصد الكم بل الكيف، والكيف هنا يعني المسائل المبحوثة وطريقة بحثها، فانها وان كانت عبارة عن مقالات متفرقة كتبت بمناسبات مختلفة، الا انها مما ينتظم فى سلك واحد، وتضمه جامعة البحث اللغوي الذي يعني بابراز مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية الصالحة لاداء رسالة العلم والثقافة في هذا القرن العشرين وتصحيح الاخطاء التي يقع فيها الزارون عليها والمستخفون بها جهلا أو تجاهلا. وهكذا ينسجم موضوع الكتاب خلافا لما يعطيه اسمه من انه اشتات، وباعتبار أنه هو موضوع الساعة في المباحث اللغوية التي تتداولها الاقلام اليوم للغة العربية او عليها، وما اتى به المؤلف من مقارنات وادلى به من انظار تعد فتحا جديدا فى تقييم هذه اللغة ورد اعتبارها اليها، فاننا نرى انه لو جعل كتابه هذا احدى عبقرياته واطلق عليه عبقرية اللغة العربية - لما كان مسرفا فى ذلك ولما انكره عليه احد.

ويرجع الاستاذ العقاد خطأ اتهام العربية فى كفايتها الى قصور التراجمة الاولين الذين بدأوا بالنقل عن اللغات الاجنبية في فجر النهضة الحديثة، ويضرب الامثلة على ذلك. ثم الى التطفل على الكتابة الادبية من غير اهلها، فاذا اراد ناقد من هذا القبيل ان يعلل خلو الشعر العربي من الملاحم المطولة مثلا لم يحجم عن ان يجعل سبب ذلك عدم طواعية اوزان العروض العربي او التزام العرب للقافية الواحدة في اشعارها ان لم يقل بقصور الخيال العربي بل السامي اطلاقا عن صياغة هذا النوع من الشعر.

ويتتابع الكتاب والتراجمة تقليدا فى هذه الاخطاء وتحمل العربية وزرا ليس لها فيه يد.

ثم تأتي مسؤولية المستشرقين في اشاعة هذا الاتهام، والمستشرقون قوم غرباء عن اللغة العربية، درسوها في المعاجم والقواميس فحفظوا شيئا من متنها وغابوا عن بلاغتها وبيانها فلم يفهموا مجازها ولا استعارتها ولم ينشأ عندهم ذوق أدبي يمكنهم من الاطلاع على اسرارها وخصائصها فحكموا عليها حكما جائرا تبعهم فيه كثير من ابناء العرب المقصرين. والقليل منهم من تنبه الى خطأهم، كما ان القليل النادر من المستشرقين من عرف قيمة العربية ونوه بها. وكانت احكام اولئك المستشرقين على اللغة العربية والادب العربي والثقافة العربية بعامة، وهي كما رأينا مستندة الى قصور بالغ في اكتناه هذه هذه الاشياء، اكثر أثرا في الصاق تهمة العجز بلغة الضاد نظرا لكونهم على ما استقر في اذهان بعض الناس انما يتكلمون عن علم فاقوالهم لا يرقى اليها الشك.

ويتحدث الاستاذ العقاد عن بعض المقارنات التي يقوم بها اناس ممن يتهمون اللغة العربية فى اشياء عرضية تفارق بها غيرها من اللغات فيقول: «ولا سبيل الى تحقيق كفاية هذه اللغة للنهوض بأمانة العلم والثقافة من طريق هذه المقارنات التي لا تقوم واحدة منها على أساس صالح للمقارنة. انما المقارنة الصحيحة التي تسفر عن تحقيق كفاية هذه اللغة بين سائر اللغات هي المقارنة على اساس ثابت من علم الالسنة الحديثة، وهو العلم الذي يبحث في تطور اللغة من حيث هي كيان حي نام صالح لاداء وظائفه ومجاراة امثاله في معترك البقاء. فاذا قيس اللسان العربي بمقاييس علم الالسنة فليس فى اللغات لغة اوفى منه بشروط اللغة فى الفاظها وقواعدها. ويحق لنا ان نعتبر انها اوفى اللغات جميعا بمقياس بسيط واضح لا خلاف عليه وهو مقياس جهاز النطق في الانسان فان اللغة العربية تستخدم هذا الجهاز الانساني على اتمه واحسنه ولا تهمل وظيفة واحدة من وظائفه كما يحدث ذلك في اكثر «الانجديات» اللغوية .. فلا التباس فى حرف من حروفها بين مخرجين ولا في مخرج من مخارجها بين حرفين وقد تصححت فيها الحركات الصوتية الثلاث بين الفتح والضم والكسر، فمضت فيها فصاحة النطق على ابطال الامالة بين هذه الحركات واخراجها كلها مستقيمة مميزة، كما يشاء معنى «الافصاح» وهو في جوهره ازالة اللبس في الاصوات والحركات. ولم يحدث لابجدية اخرى غير الابجدية العربية انها جربت زمانا طويلا في كتابة اللغات من كل اسرة لسانية فلم تقصر فى هذه التجربة عن شأو الابجديات الاخرى، اذ كتبت بها العربية والفارسية والتركية والاردية والاسبانية وهي تنتمي الى الاصول السامية والطورانية والهندية والجرمانية. وقد وجد فيها الكاتبون ما ينوب عن الحروف الملتبسة ولم يوجد فى الابجديات المختلفة ما ينوب عن حروف العربية الصريحة في مخارجها، بما استوفته من جهاز النطق الانساني في كل «آلة من «الاته».

وعلى هذا النمط يسير دفاع الاستاذ العقاد عن العربية في اصالة قواعدها ووضوح اعرابها ودلالة مفرداتها وجمالها وتميزها بخصائص فى التعريف والعدد وضمائر الجنس وغير ذلك مما لا يمكن ان يستوفى الكلام عليه فى مقال عابر. وانما نقول فيه انه لم يرد بمثله على المتهمين للغة العربية قط، سواء من حيث ابطال مزاعمهم في تخلف هذه اللغة عن مسايرة ركب العلم والحضارة العصرية او من حيث رفع منارها على اللغات كافة فى القديم والحديث وهذا كلام قد يستعظمه من يسمعه ولكن بينه وبين التسليم به ان يقرا هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير العلم المسمى باشتات مجتمعات في اللغة والادب.

ولعل من ابلغ السخرية التى وجهها الاستاذ العقاد للذين يدعون الى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية هذا الفصل المعنون بالحروف العربية اصلح الحروف لكتابة اللغات.

ولقد قرأت في هذه الايام القريبة بحثا لبعض المفكرين في دلالة الفعل على الزمن فى العربية وضيق هذه الدلالة عنها فى اللغات الاجنبية وخاصة الفرنسية، وأتمنى لو قرأ هذا الباحث فصل الجملة الاسمية وفصل الظروف فى اللغة العربية من كتاب اشتات مجتمعات ليهتدى على الاقل الى طريقة مقارنة اللغة العربية باللغات الاجنبية.

ولكن مالى وللمتقولين على كفاءة اللغة العربية وقد وهب الله لها كفؤا بمصاولتهم جميعا امد الله في عمره وابقاه سالما معافي لخير العروبة والاسلام

عبد الله كنون

مطبوعات المجمع العلمي العربي هدية للمعهد الاسلامي بطنجة ولمكتبة الرابطة

تلقى الاستاذ عبد الله كنون رسالة من امين المجمع العلمي العربي بدمشق الاميد جعفر الحسني مما جاء فيها.

«يهم المجمع ان تنشر مطبوعاته في المغرب، ولمدينتكم طنجة حقها عليه بقدر ما هو مدين لعلامتها عبد الله كنون فنرجوكم ان ترشدونا الى مكتبة عامة او معهد نهدي اليه مطبوعات المجمع».

وقد كتب الاستاذ كنون الى المجمع يشكره على هذه الاريحية، ودله على مكتبة المعهد الاسلامي بطنجة بحق كونه مؤسسه واول مدير له، وعلى مكتبة رابطة علماء المغرب بالرباط بوصفه امينا عاما للرابطة.

• هل نحن امام حملة صليبية جديدة؟

• اقلام وضمائر تشترى لفائدة اعداء الاسلام

من عجائب الدهر وغرائب الزمان ان نجد من بين المسلمين من يتصدى للدفاع عن البهائية ويتطوع للذود عنها وعن خرافاتها وخزعبلاتها على حساب دين اجداده، اذ الذي نعلمه علماً يقينياً ان البهائية حركة هدامة ترمي الى محاربة عقائد الاسلام الاساسية وتحطيم مبادئه التي تقوم قبل كل شيء على توحيد الله والايمان بان محمداً خاتم الانبياء والمرسلين.

ونحن وان كنا نومن بحرية العقيدة ونفسح المجال لغير المسلمين بمزاولة شعائرهم الدينية في بلادنا بمنتهى الحرية والاطمئنان، فليس معنى ذلك اننا نبيح لاي كان بمهاجمة ديننا وعقيدتنا، أو نتساهل مع من يتصدى لتحطيم الاسلام الذي ارتضاه المغاربة ديناً لهم منذ اعتنق اجدادنا هذا الدين الحق.

على ان الحرية الممنوحة لاصحاب الديانات الاخرى في بلادنا لا يمكن لعاقل ان يتصور انها حرية مطلقة من شأنها ان تستغل لمهاجمة دين الامة وتسعى لاحداث الفوضى العقائدية في البلاد، وحرية الاديان معناها الحقيقي ومدلولها الواضح هو السماح لاصحاب الاديان السماوية باداء شعائرهم الدينية، والبهائية ليست بدين سماوي، وانما هي حركة هدامة برزت لتشكيك المسلمين في عقائدهم، فهي خارجة عن مفهوم ومنطوق الدستور الذي يمنح الحماية لمعتنقي الديانات السماوية التي لا تتصدى هي بدورها لمحاربة الاسلام.

فالبهائية في حقيقتها دسيسة من الدسائس التي كادها ويكيدها اعداء الاسلام لديننا، وهي في واقعها امتداد للحروب الصليبية التي فشلت عسكريا في التغلب على المسلمين وانهزمت جحافلها امام ضربات صلاح الدين الايوبي رحمه الله، وصدق الله الذي اخبرنا بنص القرآن الكريم بان المشركين سيواصلون عداءهم للمسلمين «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا، ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة، واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون».

وما هؤلاء الذين يتصدون للدفاع عن حركة معادية للاسلام ومخالفة تمام المخالفة لمبادئه وعقائده الا من المرتدين عن الاسلام والعياذ بالله، وهل يعقل ان يكون المسلم مسلماً حقيقياً وهو يهاجم عقائد الاسلام ودين الاسلام ونبي الاسلام؟.

على ان الاسلام الذي صمد في وجه خصومه يوم كان معتنقوه أقلية ضعيفة لا يأبه اليوم لهذه الشرذمة ولا يخشى هجماتها وقد أصبح قوياً منيعاً تتحطم على صخرته رؤوس الجبابرة فضلا عن الاقزام الذين يسيرون وراء فلول المهزومين والمندحرين، ثم ان الاسلام دين الله الذي ارتضاه لعباده واخذ العهد على نفسه بالحفاظ عليه «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون».

لهذا فنحن لا نخشى حركة البهائيين ولا نهاب هجمات سماسرتهم، وانما يعز علينا ان يتصدى للدفاع عن هذه الضلالة الكبرى بعض المواطنين الذين يشاركوننا في اسمائنا الاسلامية ونظن انهم يشاطروننا حتى عقائد الاسلام، والواقع اننا قد استدرجناهم حتى اعلنوا عن انفسهم ورفعوا النقاب عن وجوههم ليعرفهم الناس ويحتاطوا من مواقفهم المخجلة حقا، وما كان يخيل الينا ان الاقلام تباع الى هذا الحد وان الضمائر تشترى لاستخدامها في محاربة عقيدة الانسان التي ورثها عن آبائه واجداده.

اما الضجة المفتعلة حول مصير البهائية في المغرب فليست في واقع الامر الا خطة مدبرة تؤيدها الاسئلة الموجهة الى جلالة الملك المعظم في ندوته الصحافية بامريكا، ونحن ندرك جيدا الدوافع الدفينة لذلك ونعرف تماما المرامي البعيدة لهذه الضجة. وهذا ما يدفعنا لان نقف لها بالمرصاد ونعمل على قطع الطريق امامها بكل ما لدينا من وسائل.

ولعل الخيوط التي تربط الاصوات المبحوحة في المغرب بتلك الحناجر التي ارتفعت في العالم الجديد تدلنا دلالة واضحة على مدى الاتفاق الذي بين الجانبين لمحاربة الاسلام.

والذي لا يتطرق اليه الشك هو ان اثارة قضية البهائيين في هذا الوقت يقصد منها جس نبض المغاربة لمعرفة درجة حرارة العقيدة الاسلامية عندهم، فقد تخيلوا ان المغاربة قد تنكروا لدينهم وانسلخوا عن عقيدتهم، وشجعهم على هذا الخيال ما يشاهدونه من مظاهر يندى لها جبين المسلمين، ولكن الذي غاب عنهم هو ان الاكثرية الساحقة الماحقة من المواطنين والمواطنات معتزة باسلامها، مؤمنة بقرآنها، فخورة بدينها، وانها مستعدة للتضحية والفداء بدمائها في سبيل الاسلام.

فاذا كانت تلك الجزئيات قد شجعت اعداء الاسلام على مهاجمة ديننا فليكونوا واثقين من ان شعبنا المسلم سوف لا يقف مكتوف الايدي امام اية حملة صليبية جديدة مهما تستروا وتوارت وراء تلك البيادق التي سيعرف شعبنا كيف يلقنها درساً لا تنساه ابدا.

والذي نريد ان يفهمه اعداء الاسلام وسماسرتهم هو ان المغرب حصن الاسلام، وان شعب المغرب هو حامي العقيدة المحمدية في هذه الديار، ولابد له من ان يتكتل ليقطع ألسنة الحراصين الذين تطاولت اقلامهم القذرة فراحت تهاجم الاسلام في عقر داره.

وما على الذين باعوا اقلامهم ونصبوا انفسهم بيادق تلعب بها الايدي الا ان يراجعوا موقفهم قبل ان يحاسبهم القانون وقبل ان يصب عليهم المغاربة جام غضبهم، وويل لمن غضب عليه الشعب ونبذته الامة.

تطوان «موحد»

الـمـادة والـروح

أو

(اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا، ولآخرتك كأنك تموت غدا)

بقلم الاستاذ محمد الحجوي الثعالبي

من المعروف ان الانسان مركب من جسم وروح، أو إن شئت من مادة وروح. فالمادة متجسمة في هيكله المكون من اللحم والدم، والروح التي لا تتجسم في شيء هي المحرك لهذا الهيكل، المضفي عليه حياة وحركة ونشاطا.

فجسم الانسان انما هو وعاء يحمل الروح ويحفظها. وقد اندمج احدهما في الآخر وارتبط وجود الاول بالثانية ارتباطا متينا كليا حتى انه لا يتصور وجود الروح بدون جسم، ولا يبقى للجسم معنى بعد ان تغادره الروح نهائيا، فينقلب ترابا.

فهذا الزواج بين المادة والروح يجعلنا نتساءل عن مدى انسجامهما في صعيد واحد وعن سر ترابطهما في صورة الحيوان الناطق: الانسان

خلق الانسان من لحم ودم وركبت فيه شهوة الطعام والشراب لكي ينمو جسمه ويقدر على الحركة الملازمة لحياته فكان مضطرا للبحث عن غذائه الذي لا مناص له منه ولا مفر، واصبح بحكم ذلك مقيدا بالمادة، خاضعا لضرورتها، ملجئا اليها في حياته احب ام كره.

فمشيئة الله ارادت ان يخلق الانسان ضعيفا مفتقرا الى رزقه اليومي شأنه في ذلك مثل الحيوان الاعجم، لكنه تعالى وهبه قبسا من نوره ميزه به على الحيوان، الا وهو العقل وما العقل الا ميزان جعل رهن اشارة الانسان ليزن به لامور ويميز به بين الحق والباطل والصواب والخطأ، والخير والشر فأصبح من المنطق ان يحسن الانسان استعمال هذا الميزان حتى يتميز عن الحيوان الاعجم الذي لم يوهب عقلا، والذي لا يفرق بين الشر وضده!.

نعم، لقد وهب الله الانسان شعاعا من نوره، ونفخ فيه من روحه وركبه من المادة الطاغية وطلب منه ان يجعل عقله حكما بين جسمه وروحه في صراعهما العنيف المتسلسل مدى الحياة...

فهذه الشهوات والملذات والحاجيات الملحة التي يدعو اليها الجسم دوما، تحاول ان تسيطر على المرء وتجعله ينصرف اليها وحدها ويخضع لسلطانها، ويزج بنفسه في تيارها الصاخب دون ان يعير اي اهتمام للجانب الروحي، كأنه لم يخلق لا من المادة وللمادة، بينما هو مركب من المادة والروح معا، وقبل كل شيء من الروح الخالدة التي تستوجب اكثر عناية واكثر اهتمام. وبما ان الجانب المادي في الحياة براق يخطف الابصار ويستهوي القلوب والافكار، فانه يكاد يحجب الجانب الروحي ويغطيه اولا نور العقل الذي قد يقاومه، ويصارعه، ويشق لصاحبه لطريق وسط الظلمات والاشواك والعراقيل...

فالانسان انسان بروحه قبل كل شيء كما قلنا. لذا يجب عليه - ان هو عمل بموجب العقل والمنطق - ان يهتم بروحه اكثر من اهتمامه بجسده. يجب عليه ان يبحث عن كل ما من شأنه ان يغذي

ب. ع. ص. 2